مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)



آليات الحجاج في كتاب: الفرج بعد الشدة للقاضي أبي علي التنوخي (ت: ٣٨٤هـ)(*)

د/ عائشة دالش حامد العنزي
أستاذ الأدب والنقد المساعد
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض- السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 7/11/2024 تاريخ قبوله للنشر 21/12/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

آليات الحجاج في كتاب: الفرج بعد الشدة
للقاضي أبي علي التنوخي (ت: ٣٨٤هـ)

د/ عائشة دالش حامد العنزي
أستاذ الأدب والنقد المساعد
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض- السعودية

الملخص

يُعنى هذا البحث بالنظر في كتاب الفرج بعد الشـــدة من منظور حجاجي، باحثًا عمّا يندرج تحت القيمة المعلنة في عنوانه من آليات حجاجية ظاهرة ومضـــمرة تســـير بالخطاب مع وجهته الحجاجية التي أرادها المؤلف منطلقًا من منطقة التأزم أو قبلها إلى الانفراج أو بعدها – النتيجة العامة – التي أسـست لبنية الخبر في هذا السـفر الضخم، مع الاحتفاظ بخصوصية كل خبر، وتبنى هذه الخصوصية على اختلاف المكون الحجاجي الذي يبنى عليه السياق الخاص لكل خبر، فالكتاب أنشئ لغاية حجاجية تروم الإقناع بقيم إسلامية مجردة حاج بها ولها في الوقت ذاته، واسـتحضـر التنوخي الأخبار المرجعية المحكومة بأصـالة التلفظ، ولم يُقصِ في الوقت ذاته الأخبار العجائبية، فهو يسعى للإقناع ولم يهمل الإمتاع لعلمه بقيمته التأثيرية.

وخرج البحث بنتائج أهمها: الكتاب ألف للإقناع بمفهوم إنسـاني وتجربة إنسـانية عامة تعترض البشـر – الشـدة والفرج–؛ ولهـذا اعتنى جـامعـه ومؤلفـه بآليـات الحجـاج في بنيـة العنوان الرئيس والعنـاوين الـداخليـة (الأبواب – والأخبار)، موثقًا أخبار المتن بأسـانيد ترفع تأثير الخبر وتعلي قيمته الحجاجية في مجتمع للسـند في ذاكرته الجمعية – دينًا وعرفًا – قيمة تأثيرية كبيرة، ثم بما استدعى من نصوص مقدسة وأخبار تنوعت سياقاتها؛ لاعتماد المؤلف قانون الشـمول الحجاجي الذي يلائم تعدد تفاصـيل هذه التجربة الإنسـانية التي لاتقف عند سـياق واحد من سـياقات الحياة. فحاول ولم يفشـل في عرض حجج سـردية وعظية ضـمن سـياقات زمانية ومكانية ممتدة، معتمدًا على ما يعرف بحجة تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة؛ وعبر القيم بوصفها منطلقًا حجاجيًا مهمًا.

الكلمات المفتاحية: الفرج بعد الشدة، حجاج العنوان، الحجاج السردي، الحجاج بالمرجع، الحجاج بالتخييل.

Mechanisms of argumentation in the book Al-Faraj Ba'd Al-Shidda, by Judge Abu Ali Al - Tanukhi (T: 384 AH)

Aisha bint Dalsh bin Hamed Al-Anzi
Assistant Professor, Princess Noura bint Abdulrahman University - Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research aims to examine the book Al-Faraj Ba'd Al-Shidda from an argumentative perspective, searching for what falls under the declared value in its title of apparent and implicit argumentative mechanisms that guide the discourse with its argumentative direction that the author intended, starting from the area of crisis or before it to the relief or after it - the general result - which established the structure of the news in this huge book, while preserving the specificity of each news, and this specificity is based on the difference in the argumentative component on which the special context of each news is built, as the book was created for an argumentative purpose that aims to convince with abstract Islamic values that it argued with and for at the same time, and Al-Tanukhi recalled the reference news governed by the authenticity of the pronunciation, and did not exclude at the same time the miraculous news, He seeks to persuade and did not neglect to entertain because of his knowledge of its influential value.

The study came out with the most important results, the book was written to persuade with a human concept and a general human experience that confronts humans - hardship and relief -; therefore, its compiler and author took care of the mechanisms of argumentation in the structure of the main title and internal titles (chapters and news), documenting the news of the text with chains of transmission that raise the impact of the news and elevate its argumentative value in a society where the chain of transmission has a great influential value in its collective memory - religiously and traditionally - then with what was required of sacred texts and news whose contexts varied; because the author relied on the law of argumentative comprehensiveness that suits the multiplicity of details of this human experience that does not stop at one context of life. He tried and did not fail to present narrative and sermon arguments within extended temporal and spatial contexts, relying on what is known as the argument of establishing reality through special cases; and through values as an important argumentative starting point.

Keywords: relief after hardship, arguments of the title, narrative arguments, arguments by reference, imaginative arguments.

مقدمة البحث:

لكتب المحاضرات في تراثنا الأدبي والفكري بعامة قيمة كبيرة في المنظومة المعرفية الإنسانية – تأليفًا أو تحريرًا – فهي تضع مجتمعنا الإسلامي تحت الضوء وتعرّف الآخر به بوصفه مجتمعًا يحتفي بقيمه في أصغر تفاصيله وأعظمها، والتي يعيشها واقعًا أو ينسجها تخييلًا، فالقيم وبخاصة القيم الإسلامية هي منهج حياة لها آثارها ونتائجها القدرية في حياتهم.

وكتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي هو أحد هذه المؤلفات التي يظهر عنوانها ومتنها الاحتفاء بالقيم وأهمها: حسن الظن بالله والصبر وانتظار الفرج والسعي إليه بطرائق متعددة فصّلها الكتاب في خمسة أجزاء، ووضع مقدمات مختلفة للوصول إلى حالة الفرج وبمفهوم الحجاج – منهج الدراسة: النتيجة.

ويحاول هذا البحث **الإجابة عن هذه الأسئلة**:

١- كيف استطاع التنوخي في هذا السفر الضخم أن يجمع لأخباره وسروده طرائق تأثيرية مختلفة تبقي المتلقي في فضاء خطابه، دون الشعور بالملل؟

٢- ما الروافد الحجاجية غير الحجاج بالقيم الذي يظهر في هُوية العمل منذ العنوان، وراوح بينها وبين الحجاج بالقيم؟

٣- التنوخي في هذا الكتاب هو مؤلف وجامع والأخير هو الغالب على العمل، وهذا يضع سؤالًا عن المرجعي والتخييلي في كتابه وطبيعة الحجاج بهما؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- الاهتمام بتراثنا وجهود أسلافنا والنظر إليه من جوانب متعددة وبمناهج متعددة تظهر قدرتهم الفكرية وجهودهم في البحث والتحرير والجمع.

٢- الكتاب يُعنى بقضايا إنسانية ليس لها حدود زمانية أو مكانية، وهو في أخباره وقصصه والجانب السير ذاتي للمؤلف؛ يدعو للتفاؤل والأمل بمستقبل أفضل واجتياز شدة الواقع بطرائق كثيرة.

٣- الكتاب لم يدرس – حسب علمي ونتائج بحثي – حجاجيًا على الرغم من قيمته الوعظية التأثيرية.

٤- الكتاب يقوم على الحجاج بالقيم – أحد منطلقات الحجاج – وعلى الرغم من وجود دراسات اختصت به، لكن أجدها الأقل اهتمامًا في الدراسات الحجاجية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى استجلاء المناويل الحجاجية في كتاب تراثي جُمع وألف في القرن الرابع الهجري، وهو من كتب المحاضرات التي جمع مؤلفها الكثير من الأخبار والقصص التي احتوت على الإقناع والإمتاع وتقديم تجربة التأزم الإنساني بعيدًا عن التقريرية، ولا سيما أنه مجموع من تجارب شعوب كثيرة، وفيه عرض لخبايا ودقائق الطبائع البشرية، وصروف الزمن وتقلباته بأهله، وهو شهادة على عصره وما قبله من عصور، وفيه يظهر مستوى التأليف الحجاجي وقدرة المحرر العربي – قديمًا – على جمع واستقصاء وتوثيق ما هو بصدده، وقدرته على عرض القيمة

المرادة – الفرج بعد الشـــدة – بطرائق مختلفة تنتهي إلى نتيجة واحدة، وهذا كله يحتاج إلى هذا البحث وغيره من أبحاث تتبع تكون هذه المناويل، واتساقها.

الدراسات السابقة:

حاولت البحث عن دراســة حجاجية للكتاب، لكني لم أعثر على دراســة بهذا المنهج، وللكتاب العديد من الدراسات، ومنها:

١- مع كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي، أبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٨٠م).

٢- الفرج بعد الشدة، دراسة موضوعية فنية، لمحمد حسين، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، الكويت، ١٤(٢)، سبتمبر (١٩٨٣م)، ومن العنوان يظهر بعدها عن المناهج السياقية.

٣- القص في أخبار الفرج بعد الشدة، للبشير الوسلاتي، بحث منشور في حوليات الجامعة التونسية، ع٤١، ١يناير (١٩٩٧) وهذه الدراسة بنوية تهتم بسمات القص في الكتاب.

٤- الوزراء في العصـر العباسي من خلال كتاب الفرج بعد الشـدة، لصـهيب الغضـنفري، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الموصل، ١٠(١)، بتاريخ: ٣١ ديسمبر (٢٠١٠م).

٥- التطور الدلالي لألفاظ أماكن الســكن والإقامة لدى عامة القرن الرابع: نشــوار المحاضــرة والفرج بعد الشــدة نمودجًا، ماهرحبيب وعفراء منصور، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ٣٣(٥)، (٢٠١١م).

٦- صـور الغربة في كتاب الفرج بعد الشـدة للتنوخي، لمنى عبد الكريم ووسـن ياسـين، بحث منشـور في مجلة ديالي، ع٨٩، تاريخ: (٢٠٢١م)، وهي دراسو موضوعية.

٧- سرديات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة للتنوخي (ت: ٣٨٤)، لرشا جليس، بحث منشور في مجلة الدراســات العربية، ٧٢(١٠٢)، بتاريخ: (٢٠٢٣م)، دراســة بنيوية، وذكرت الباحثة العديد من الدراســات الغربية التي تناولت هذا الكتاب، ومنها دراسة لـ: أندراس هاموري وجوليا براي، وفلوريان سوبيروج، وكلها تهتم بالقصـص والسـرد والتصـوف وبعضـها تتجه للمقارنة بين طرائق القص في الكتاب وقصـص ألف ليلة وليلة، (جليس، ٢٠٢٣، ٧٦) وغيرها.

كل هذه الدراسـات بعيدة عن هذا البحث المعني بالجانب السـياقي المتمثل في المنهج الحجاجي الذي اخترته لمقاربة هذا الكتاب.

وقد قسّمت البحث إلى:

- **مقدمة**: احتوت على: أسئلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.
- **تمهيد**: يحتوي على: نبذة مختصرة عن الكتاب، ومؤلفه ومنهج الدراسة.
- **المبحث الأول**: الحجاج في البنية العامة للكتاب.
- **المبحث الثاني**: حجاجية الأخبار السردية.
- **الخاتمة**.
- **المصادر والمراجع**.

التمهيد: يحتوي التمهيد على ثلاثة محاور

المحور الأول: التعريف بالمؤلف

هو أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي القضاعي، ولد في البصرة عام (٣٢٧هـ)، في بيت علم وفقه وقضاء؛ حيث كان أبوه قاضي القضاة آنذاك، وقد تولى هو القضاء في بغداد وله مؤلفات أشهرها: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المستجاد من فعلات الأجواد، الفرج بعد الشدة، وله ديوان شعر، وذكر مرجليوث في مقدمة كتاب نشوار المحاضرة باللغة الإنجليزية أن له كتابًا بعنوان: الحكمة والبيان، ويبدو أنه غير مطبوع، وقد نالته بعض المحن مثل ما حدث بينه وبين الوزير ابن بقية وغيره، توفي عام (٣٨٤هـ) وله سبعة وخمسون عامًا (ابن خلكان، د. ت، ١/١٥٩).

المحور الثاني: التعريف بكتاب الفرج بعد الشدة

يعد هذا الكتاب من المؤلفات التي نالت شهرة وتأثيرًا في العصر العباسي وما بعده؛ إذ اتسم المحتوى بالإيجابية والدعوة إلى التفاؤل في أشد المقامات قسوة وضيقًا، استطاع المؤلف عبر هذا المحتوى – قصص وأخبار ونوادر وأشعار، وقبل ذلك كله آيات كريمة وأحاديث شريفة – الإشارة إلى العناية الإلهية في وقت النكبات، ناشرًا بهذا كله الأمل ومؤسسًا لمفهوم الخير واللطف في كل أقدار الله، وكلها مكونات منطلقة من مفاهيم ومعتقدات إيمانية، واجتمع في الكتاب قصص أطلع عليها المؤلف كتابة وبعضها سماعًا وحرص على أسانيد كثير منها، وهو نموذج لما يسمى كتب المحاضرات الأدبية التي تعنى بالنثر والجانب القصصي منه بخاصة لتصوير المعاناة وانفراجها، وينفرد الكتاب "عمّا سواه من المدونات النثرية بطرحه موضوع الفرج وتأميله، وتحويله إلى قيم إصلاحية وإنسانية وسلوكيّة للفرد والمجتمع" (جليس، ٢٠٢٣، ٧٤)، وهو يعد منجمًا فكريًا لإعادة بناء الحياة الاقتصادية الخاصة (المرجع نفسه)، وذهب أندراس هاموري إلى ربط بعض سروده بقصص ألف ليلة وليلة (المرجع نفسه) وأكبر دلائل قيمة الكتاب كثرة الدراسات العربية والغربية التي أولته عنايتها وتقاسمت خصائصه بينها، وللكتاب أهمية في نقل السياق التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للقصص والأخبار التي جمعها التنوخي أو سردها عن ذاته، وكلها تعطي صورًا جلية عن عصره وما سبقه من عصور.

تحقيقات الكتاب:

وللكتاب تحقيق جوليا براي نسخة إلكترونية على هذا الرابط https://www.libraryofarabicliterature.org/ar/books_ar تحقيق كوركيس عواد، نسخة إلكترونية على هذا الرابط http://www.islamicbook.ws/amma/alfrj

وعبود الشالجي نسخة مطبوعة وعليها اعتمد هذا البحث.

أمّا بنية الكتاب فقد قسّمها التنوخي إلى:

مقدمة احتوت على أسباب التأليف، وذكر من سبقه في التأليف في هذا المعنى مع توضيح ما ينفرد به كتابه عن غيره، وألمح إلى جانب من حياته قاسى فيه الشدة المتبوعة بالفرج وأشار إلى أهم طرائقه في تجاوز معاناته وهو

قراءة ما حدث لمن أصابهم ما أصابه والحلول التي وجدوها ناجعة نافعة؛ ولهذا ألف كتابه، يقول: "ووجدت أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدهر بمكروه عليه قراءة الأخبار التي تنبئ عن تفضل الله عز وجل على من حصل قبله في محصلة، ونزل به مثل بلائه ومعضله" (التنوخي، د. ت، ٥٢/١) ويتبع المقدمة أربعة عشر بابًا، وأشار في مقدمته إلى عناوين هذه الأبواب (المرجع السابق، ٥٧/١).

التعريف بمنهج البحث:

يعدّ الحجاج أحد المناهج السياقية التي تعنى بمقام إلقاء القول ومقاصد القائل وبالجانب المضمر من الخطاب ويشمل عناصر الخطاب الثلاثة: المحاج والخطاب الحجاجي والمحاجج، وترجع كلمة (حجاج) إلى الجذر اللغوي (ح ج ج)، قال ابن منظور في اللسان:" والحجة: الدليل والبرهان، وحاججته أحاججه حجاجًا ومحاجة أي: غلبته بالحجج" (ابن منظور، د. ت، ٢٢٨/٢).

وحاجَّ الشَّخصُ: أقام الحُجَّةَ والدَّليلَ ليُثبت صحَّةَ أمر، برهن بالحُجَّة والدَّليل ليقنع الآخرين "حاجَّ لدعم افتراضٍ، وحاج شخص: جادله وخاصمه، ونازعه بالحجَّة: ناظره " (عمر، ٢٠٠٨، ٤٤٥/١).

أمّا اصطلاحًا: فهو"كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ٢٢٦)، وقيل عن العملية الحجاجية هي "سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة" (وهبة، ١٩٩٧، ٣٩٣) ويرى عبدالله صولة: أنّ الحجاج يشمل الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل، (صولة، ٢٠٠١، ٩) وهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة، وأشار – عند التمييز بين الحجاج والجدل والخطابة – إلى تقسيم أرسطو في الخطابة الذي يقرر وجود حجاجين على الأقل: جدلي وخطابي (المرجع السابق،١٧).

وعلى هذا فالحجاج يعنى بالعملية التواصلية ونتائجها، وأهم وظائفه – كما يرى برلمان وتيتكاه – "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" (جليس، ٢٠٢٣، ٢٤)، وهو أيضًا: "طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية وغرضها حل المنازعات، والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك" (العبد، ٢٠٠٢، ٢٤١).

ويرى طه عبدالرحمن أن نقض الحجة هو حق محفوظ لمتلقي القول (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ٢٢٦) يشير هنا إلى الحجة ودحضها وهذا من أهم الممارسات الحجاجية.

وهذا البحث سيعنى بما في المدونة المدروسة من أساليب لغوية واستراتيجيات خطابية بلاغية منطقية، وسيقوم في تحليله على أن الحجاج بآلياته وإجراءاته الخطابية يمنح المتلقي قراءة تأويلية تجمع عناصر الخطاب وتنتج معان جديدة تسد فراغات النصوص وتستخلص مضمنات القول ومضمراته (العنزي، ٢٠٢٣، ٩) وهذا التوجه قريب من تعريف محمد طروس في نظرية الحجاج؛ حيث يراها تعنى بـ"دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الاذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة" (طروس، ٢٠٠٥، ٤٤).

المبحث الأول: الحجاج في بنية الكتاب العامة

١- العنوان:

يعدّ العنوان في أي عمل أدبي أو غيره – وفق المناهج السياقية – نقطة انطلاق العملية التواصلية بين المؤلف والمتلقي ومنه يبدأ تفاعل الأخير مع المنجز كاملًا، فهو أمام جزء مهم من هُوية العمل يملي عليه كثيرًا من الحقائق والوقائع والافتراضات (صولة، ٢٠١١، ٢٣)، المضمر منها والمصرح بها؛ حول المحتوى الكامن وراء هذا العنوان، فهو دال المتن ومفتاح العبور إلى الفضاء النصي، ولا تنتهي وظيفته عند هذا وبخاصة في هذا الكتاب – محل الدراسة؛ إذ يكتنز ثيمة العمل ومحور موضوعه وحجاجيًا هو هيكل الحجة العامة وعنه يتفرع الحجاج والسرد في الكتاب.

وبالنظر إلى بنية العنوان التي لا تختلف عن البنية العامة لأي عنوان بوصفه أعلى سلطة تلقي ممكنة تميزه بأعلى اقتصاد لغوي (مارتيني،١٩٩٠، ٢٢٣)، والعنوان هنا يجمع الاختزال اللغوي والاكتناز الموضوعي والبنية الحجاجية في الآن ذاته، **فالاختزال** يظهر في البنية التركيبية المقتصرة على ثلاثة كلمات تمثل جملة أسمية: المبتدأ (الفرج) جاء مفردًا مضافًا إلى شبه الجملة (بعد الشدة)، والخبر محذوف تقديره: كائن أو موجود، هذا الاقتصاد اللغوي مقارنة بأخبار الكتاب وقصصه المنسدلة منه في خمسة أجزاء مبنيٌ على مفارقة لها حجاجيتها المبنية على التفصيل بعد الإيجاز وهذا مبحث بلاغي معروف في كتب البلاغة، **أمّا الاكتناز الموضوعي** فظاهر جلي بالاطلاع السطحي على حجم الكتاب أولًا، وركائز حالة الفرج بعد الشدة الكثيرة والمتعددة المبثوثة في النص، من: آيات قرآنية وسرد سيري للمؤلف، وسير غيرية، وأخبار أدبية وسرود مرجعية وتخييلية، وكلها منطوية تحت الموضوع ذاته ويتضمن كلّ منها دلالة من دلالاته.

أمّا **البنية الحجاجية** فتظهر في العنوان بالنظر إلى المضمر المستل من متن الكتاب ومحتوياته، وأعني ما يسمى هنا قياس الإضمار: القياس المنطقي الناقص، ويسميه أرسطو: القياس الخطابي (صولة، ٢٠١١، ١٤٥)، وتختلف البنية الحجاجية بين السطحية والعميقة؛ ولأن للعنوان منطقته النصية المهمة في الأعمال المؤلفة، فهو "عقد شعري بين الكاتب وعمله من جهة، وعقد قرائي بينه وبين جمهوره من جهة ثانية" (بلعابد، ٢٠٠٨، ٧٠) وهو قادرٌ على تحريض فكر المتلقي وجذبه إلى المتن بعد أن يشارك في بناء صياغة عنوانه وهذه الصياغة تحتاج إلى إمعان النظر في المحتوى، وهذا وتدٌ آخر من أوتاد التأثير والجذب، وعنوان الفرج بعد الشدة بهذه الهيئة يقودنا إلى هذه الصيغ: أسباب الفرج بعد الشدة، وشواهد على الفرج بعد الشدة، وقد يندّ عن الإخبار إلى الإنشاء فيكون: كيف يأتي الفرج بعد الشدة؟ أو كيف يكون الفرج بعد الشدة؟ وإجابة الأول تتضمن الأسباب، أمّا الثاني فيعنى بالمشاعر المصاحبة للحظة انفراج الكربة وكلاهما يجيب عنه المتن بتفاوت؛ حيث يُعنى بالأسباب أكثر من غيرها.

١- العناوين الداخلية (عناوين الأبواب والعناوين الفرعية):

نظّم التنوخي الكتاب على أبواب ووضع لها عناوين تنطوي تحتها عناوين فرعية؛ وهذا التنظيم ضبط بنية الكتاب وأسس للعملية الحجاجية؛ إذ رتب بنية الكتاب وفق ما يسمى عند برلمان المنطلقات الحجاجية، وهي: الحقائق والوقائع والافتراضات والهرميات والقيم والمواضع (صولة، ٢٠١١، ٢٤)، فكل عنوان في بنية الكتاب لا

يخرج عن هذه المنطلقات، وكلها تؤدي في العملية التواصلية دورًا حجاجيًا بتفاوت؛ فالحقائق والوقائع كلها مقدمات غير قابلة للشك والرفض وتتبعها القيم المرتبط ترتيبها بما يعرف بالهرميات، وكذلك المواضع أو المعاني فهي وفق ما يعرف بالحس المشترك لها قبولٌ عند المتلقي؛ لأنها تقوم على ما يستقر في أعرافه، وهي تنقسم إلى:

أ- مواضع الكم، فالكل - بعامة - أفضل من الجزء والمال الكثير أفضل من القليل.

ب- مواضع الكيف: مثل قولنا: المال الحلال القليل أكثر بركة من المال الحرام الكثير، اجتماع الكيف والكم، كهذا المثال: ماء النهر أفضل من ماء البحر.

ج- مواضع أخرى: كمواضع الأولوية أو الموجود، فالموجود أفضل من الممكن، ويبقى لكل عصر مواضعه ومعانيه وقد ربط أرسطو هذه المواضع بالخطابة بينما ربطها برلمان بكل أنواع الخطاب (صولة، ٢٠١١، ٢٨).

وسأكتفي في هذا المبحث بإسقاط هذه المكونات الحجاجية على العناوين؛ لكونها منطلقات المعنى والمحاجة في كتاب الفرج بعد الشدة وبدايات الإقناع بالقصد الذي من أجله ألف التنوخي الكتاب، وخاطب بمحتوياته العقل والعاطفة وحاول من خلالها تغيير القناعة والسلوك؛ إذ "ظهرت قصدية المؤلف في بلورة مفهوم الفرج... بدءًا بالعنوان وانتقالًا إلى المتن الحكائي المتنوع" (جليس، ٢٠٢٣، ٧٤).

وتظهر قراءة هذه العناوين -حجاجيًا - أنها تقوم على الحجج المتصلة بالواقع القائمة عليه أو المؤسسة له، وتحتها تندرج معطيات حجاجية متعددة يشكلها السياق الخاص لكل حالة سردية أو أكثر.

وفي التالي سأذكر أهم مظاهر الحجاج في بنية العنونة:

١- **ابتدأ المؤلف بآيات القرآن الكريم في الباب الأول**، وبهذا يبتدئ بالحجج التي يعلو صدقها وقوتها كل المنطلقات التي تسعى للتأثير؛ حيث يقدم لمتلقيه نص مقدس لا سبيل إلى نقضه أو دحضه، وهذه الاستراتيجية في التأليف ترفع حجاجية الكتاب وتجمع له بين حجتي اللوقس (المنطق) والباتوس (العاطفة)، وهما من الحجج الصناعية (طاليس، ١٩٨٦، ١٠)؛ إذ تعتمد الأولى على الكتاب المعجز المحفوظ إلى يوم القيامة، وتقوم الثانية على تعلق القلوب به فهو كلام خالقهم ومنزّل على رسولهم ومنهج حياتهم في كل السياقات، فكيف بهم وهم يخضعون للنوازل والمحن، ويبحثون عن الحلول.

٢- **يذهب التنوخي في عنونة أبوابه إلى التعميم**، وهو في جانب منه يقوم على ما يعرف بقانون الشمول الحجاجي(قدور، ٢٠١٢، ٧٤)، ويقوم في جانب آخر على التنكير، والتنكير والتعميم أكثر شمولية من التعريف والتخصيص، وبهذه الآلية يضع متلقيه أمام منطلق حجاجي آخر مبني على الإضمار ومنوطٌ بالمتلقي ذاته؛ إذ يفترض وهو يعبر العنوان العام إلى العناوين الفرعية المدرجة تحت عنوان الباب الرئيس أن يجد تجربة تشبه تجربته، والافتراضات هي منطلقات حجاجية قادحها في هذا الكتاب العنوان الرئيس الذي يستدرج المتلقي إلى العناوين الفرعية، ويوجّه إلى قراءتها قراءة فاحصة، ومثال ذلك: عنوان الباب الثالث عشر (فيمن نالته شدة في هواه فكشفها الله عنه وملكه من يهواه)، ومن العناوين الفرعية:

- عشق جارية زوجته فوهبتها له.
- فارق جاريته ثم اجتمع شملهما.

ففي هذا الباب يضع النتيجة العامة للأحداث، بينما يفصّل في العناوين الفرعية – المقدمات الصغرى –، وبهذا التدرج يقترب من الحالة الخاصة لكل متلقٍ.

٣- **العنوان في البابين الأولين والأخير** – الرابع عشر – مصدّر بـــ(ما الموصولة)؛ مثل:(ما أنبأ الله تعالى به في القرآن الكريم، من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان)، جاعلًا من الحقائق مرتكزاتٍ للحجاج في هذه المواضع، بينما صدّر بقية الأبواب بـــ(من الموصولة) مثل:(من خرج من حبس أو أسر أو اعتقال إلى سراح وسلامة وصلاح حال)، واضعًا تأثير الوقائع في المرتبة العليا، وعلى الرغم من أن الحقائق هي أقوى المنطلقات حجاجيًا، إلا أن التنوخي وضع لهذه الأبواب الإحدى عشر بنية لا تقل معطياتها التأثيرية عن قيمة الحقائق؛ إذ وضع بنية قائمة على التنكير تحتها مجموعة من الوقائع المتفاوتة في قربها أو بعدها عن الحقائق؛ لأن الحقيقة في الأساس هي تواتر مجموعة من الوقائع (صولة، ٢٠١١، ٢٥) وهذا ما أجراه في العناوين الفرعية التي تتواتر أحداثها لإثبات وتخصيص البنية العامة في كل باب.

وعلى الرغم من اختلاف الموضوعات في الأبواب فقد بقيت بنيتها العامة تحتفظ بمعطى بنائي واحد تحقق له العناوين الفرعية القوة التأثيرية عبر التخصيص والتعريف بذكر عنوان الأزمة أو أشهر شخصياتها، وغالبًا يستدعي المعروف بقيمة تاريخية أو دينية في ذاكرة الجماعة، وبالنظر إلى عنوان الباب الأول نجده على هذا النحو (ما أنبأنا الله به في القرآن من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان (التنوخي، د. ت، ١/٥٩).

هذا العنوان يضم: **المقدمة الصغرى** ١= ما أنبأنا به الله تعالى في القرآن

المقدمة الصغرى ٢= من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان

الضامن أو ما يسمى السند: المقدمة الكبرى ١= وما أخبر الله به في القرآن حقيقة لا ترد ولا تنقض.

النتيجة = في أنباء القرآن أسباب الفرج وطرائقه الصحيحة.

ويبدأ بحقيقة قرآنية وردت في القرآن الكريم، وهي آية من آيات سورة الشرح قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ (الشرح: ٤) وهي حقيقة ثابتة؛ لورودها في القرآن الكريم، ولكثرة الوقائع المتواترة والمنطوية تحتها بوصفها – في المفهوم الحجاجي – مقدمات نتيجتها هذا المفهوم الثابت، واستدعاء الآية المؤكدة لا غيرها من آيات سورة الشرح وظاهرٌ أن التنوخي استحضر الجزء المؤكِّد، وعنون به، ولم يذكر ما سبقه في السورة الكريمة واضعًا بهذا منطقة خطابية مضمرة، تظهر اهتمامه بمتلقيه الذي يفترض ويؤول ما أراده – المؤلف – وفقًا لمقصديته من التأليف، وفي نظرية الحجاج يتأثر المتلقي بافتراضاته التي يستنتجها من مضمنات الخطاب أو مضمراته أكثر من تأثره بالمصرح به، وهذا يسمى قياس الإضمار– كما سبق.

واختار هذه الحقيقة في بداية الباب؛ ليعضدَ ما هو بصدده، فيستدلّ لها بوقائع لا تقلّ عنها تأثيرًا، بل هي تخصيصٌ للعام وتعريف للنكرة وتفصيل للمجمل، وقد اختار في هذا المستوى من العنونة – العناوين الفرعية – ما استقر في الحس المشترك عن دوال لمدلولاتها تأثير كبير في العرف البشري، والتجربة الإنسانية منذ بدء الخلق، وهو بهذا يستعين بأرفع النماذج المذكورة في أقدس كتاب يضم كل ما يهم الخلق في كل نواحي حياتهم، وأعني بهذا:

قصص الأنبياء التي اختارها عناوين لفصوله الأولى منطلقًا من حقيقة ثابتة عند المسلمين "أشد الناس بلاء الأنبياء" (رواه الترمذي وصححه ٢٣٩٨) ومنها قصة: آدم نوح وإبراهيم ولوط عليهم السلام، وتوالت قصص الأنبياء بعد ذلك حتى عنوان: الشدائد التي جرت على نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه وبعد قصص الأنبياء أتت بعض العناوين التي لم تخرج عن مفهوم الباب المعني بآيات القرآن كهذا العنوان: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ (الفيل: ١) هذه السورة بآياتها هي الفرج أو النتيجة بالمفهوم المنطقي الحجاجي وأضمرت المقدمات؛ لكونها تقع في منطقة الحس المشترك وهي الواقعة التاريخية المشهورة التي كانت تمثل الشدة في عهد عبد المطلب بن هاشم، وهجوم أبرهة على الكعبة (ابن كثير، ١٩٩٨، ٥٨/٨) وافتراض المقدمات بناء على المشهور:

مقدمة صغرى ١= رغبة أبرهة بهدم الكعبة

المقدمة الصغرى ٢= محاولة عبد المطلب ومن معه من قريش منعهم بعرض المال عليهم.

المقدمة الصغرى ٣= رفضه قبول المال.

المقدمة الصغرى ٤= استرجاع عبد المطلب إبله وتعلقه بباب الكعبة مع كبار قريش يدعون الله حماية بيته من الأحباش.

وهذا كله مضمرٌ يعرفه المتلقي المعاصر والكوني، ومنهم رسول الله عليه الصلاة والسلام المخاطب في الآية الكريمة؛ ولهذا أتت كل الآيات في السورة نتائج.

والتنوخي في هذا السياق أتى بالآية الأولى واكتفى بها مضمرًا بقية النتائج؛ لأنها أصبحت في السياق الزمني الذي يعيش فيه حقائق ثابتة في الذاكرة الجمعية لدى المسلمين، فاكتزت الآية – المعنون بها – ما سبقها من مقدمات وما تبعها من نتائج، ملائمة بهذا وجهة الخطاب في تهذيب النفوس على الصبر والتبشير بالفرج المأمول، في أطروحة يصنع المتلقي معظم معطياتها الحجاجية، فيكون أكثر اقتناعًا بها، ومثله فصل بعنوان: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطلاق: ٣) وهي آية قرآنية قائمة على أسلوب الشرط، وبمفهوم منهجنا: ارتباط تحقق النتيجة بتحقق المقدمة.

ويتجه الباب الثاني الوجهة نفسها، وعنوانه: ما جاء في الآثار من ذكر الفرج اللأواء وما يتوصل به إلى كشف نازل الشدة والبلاء – ويعتمد على حجة العموم او الـــــــ(كل) وأغلب عناوين فصوله تعتمد الحقائق منطلقًا حجاجيًا لها، مثل: حسن الظن بالله أقرب إلى الفرج (التنوخي، د. ت، ١٥٤/١) ويدرك الصبور أحمد الأمور (المرجع السابق، ١٦٥/١)، وضمن وجهته – الفرج بعد الشدة – قد نجد نقيض هذا المفهوم وأعني: الشدة بعد الرخاء وهذا ضمن مبدأ الشمول الذي أولاه قيمة كبيرة في حجاجه مثل: ذبح عجلًا بين يدي أمه فخبل (المرجع السابق، ١٤٩/١) وهذا يدخل ضمن ما يسمى النموذج وعكس النموذج (صوله،٢٠١١، ٥٥).

وعاد في ختام كتابه، وفي آخر الأبواب إلى العنونة ذاتها التي اختارها في بنية العنوانين الأولين: (ما اختير من ملح الأشعار في أكثر معاني ما تقدم من الأمثال والأخبار)؛ مع الفارق الحجاجي بينهما، فالمنتقى في الباب الأخير هو مقول بشري – الشعر– لا يصل إلى الآيات القرآنية وما أثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام

وأصحابه، وهذا لا يقلل من قيمته التأثيرية، فهو أيقونة خطابية، وبخاصة في عصر المؤلف وما قبله وما بعده بزمن طويل، والاستعانة بما يسمى نظام المواضع وفق سياق عصر التنوخي؛ يظهر أن الشعر يقع في قمة هرم فنون القول عند العرب آنذاك، ولهذا الاختيار قيمته؛ إذ يظهر حجاجه في منطقة البدء والختام وما يصلح لكل مقام منهما، فجمع بهذه التراتبية تأثير القيم الروحية ووقائع التجارب البشرية مختتمًا خطابه بملح الشعر وما يتعلق بالمشاعر والذوق الأدبي عند العرب ومن تعلم لغتهم وعاش بينهم، وهذه الاستراتيجية التراتبية تظهر اعتماده على هذه الآليات مجتمعة، وهذا يصدر من عارف بسياقات القول وما تتضمنه من تأثير عبر الإفادة من تجارب الغير وما يتركه القرآن والآثار والشعر الذي انتقاه من انشراح يوافق ذائقة المتلقي، وهذا كله حقق حجاج العتبات – إن صح هذا التعبير.

ولم يسقط التنوخي في عنونته الجانب التشويقي، كهذا العنوان: كيف استعاد التاجر البصري ماله؟ (التنوخي، ٢٥١/٤) هذه البنية قائمة على الاقتضاء، ومفاد مقتضياتها:

وجود تاجر بصري+ فقد ماله (وقع في الشدة) + ثم استعاده (حدث الفرج)، بقي في هذه البنية المقدمة الكبرى (الضامن) المتمثلة في إجابة السؤال، وهذا دافعٌ لعبور العنوان نحو فضاء الخطاب بحثا عن إجابة، وهذا ملمح إقناعي مهم أطلق عليه برلمان: العدول من الإنشاء إلى الخبر، وأراه في العنوان وأمثاله اعتمد ما يسمى بقانون الأنفع أو الأجدى (صولة، ٢٠١١، ٩٧).

وقد استطاع التنوخي في عنونة أبوابه تحويل البنية العامة للعنوان إلى مخازن للحجج – المواضع (علوي، ٢٠١١، ٩٩)، دون العناية بهرمية المواضع أو تراتبيتها لغاية حجاجية؛ وتظهر البنية على هذا النحو:

من + واقعة الشدة (مذكورة) = واقعة النتيجة الخاصة (مذكورة) + واقعة النتيجة العامة (الفرج بعد الشدة – مضمرة تربطنًا بعنوان الخطاب العام، كهذا العنوان: "من ألجأه خوف إلى هرب واستتار، فأبدل بأمن ومسار" ولم يعمد إلى تراتبية القوة التأثيرية في العناوين الفرعية؛ لأنه لو فعل ذلك – رتبها تصاعديًا أو العكس – لأفقد خطابه التشويق في أخباره وسروده، وأضعف افتراضات المتلقي الذي يسير من خبر إلى خبر، وهو يعلم اتجاهه مسبقًا، فعنصر المفاجأة وبناء أفق انتظار غير ثابت – في رأيي – يصنع بعدًا تأثيريًا له قيمته في صنع الأمل المنشود والوصول إلى النتيجة العامة التي استدعت المتلقي منذ قراءته العنوان الرئيس.

٤– الحجاج بالصورة الذاتية (الإيتوس):

من قراءة ما كتب عن التنوخي وما كتبه عن نفسه في مقدمته؛ يظهر أنّ قادح تأليف الكتاب في هذا المعنى – الفرج بعد الشدة – هو معاناة التنوخي والشدة التي ألمت به و"أفضت بدورها إلى التماهي السيري السردي الذي كان عاملًا أساسيًا في ولادة أخبار هذا الكتاب، فيتحدث عن تعرضه لنكبة ضياع ضيعته وإقامته ببغداد في محاولة استعادتها بعد أن أخرجت من يده وعزل عن عمله، ثم تولى وزارة الفضل العباس بن الحسين (...) وبذلك أدّى التداخل السيري لتجارب الخوف والسجن والتشرد في حياة القاضي التنوخي دورًا في بلورة اتجاه إنساني في الأدب والسرد العربيين، وتنقل التجربة الواقعية للتنوخي قارئها (...) إلى رحلة البحث عن الضوء في نهاية النفق مشروطة بصدق الإيمان، وإرادة صاحبه" (جليس، ٢٠٢٣، ٧٤).

وقد أشار في كتابيه؛ نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة إلى هذه المحنة التي عصفت بحياته، ولعل تسميتها شظايًا سيرية أقرب لتلك الأخبار من تسميتها سيرة ذاتية، وضرب المثل بالذات وما جرى لها سيكون أكثر تأثيرًا، وبخاصة عندما تكون هذه الشخصية بحجم شخصية التنوخي فتقديم التجربة الذاتية لرجل معروف في جانب معين هو تقديم تجربة واقعية بسند تاريخي صحيح، وهذا سيجعل تفاصيلها ذات تأثير عميق، وهي من جانب آخر تعدّ من الحجج الصناعية التي ذكرها أرسطو وقد سمّاه الإيتوس- وهو صورة الذات التي يضمنها المحاجُّ خطابه (مانغونو، ٢٠٠٨، ٥٧).

٥- المقدمة: خطبة الكتاب

حاول المؤلف الاختصار في هذا الموضع معتمدًا على التفصيل وتتبع دقائق المعنى في متن الكتاب، وأهم أشكال الحجاج في هذا الموضع المسمى عند القدماء خطبة الكتاب، وبنيت بناء خَطابيًا على هذا النحو: البسملة، الدعاء، الإيحاء بالسند - بوصفه عرفًا كتابيًا له قيمة تأثيرية، في عصر المؤلف وما قبله وما بعده، ثم حمد الله وقرن ذلك بتعداد صفاته سبحانه وتعالى وحصرها وفق ما يسمى مبدأ الملاءمة؛ حيث اختار ما يناسب معاني الخطاب، يقول "الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجًا، ومن الضر والضيق سعة ومخرجًا، ولم يُخلِ محنة من منحة..." (التنوخي،١/٥١)، وقد كان الدعاء في البدء يقوم على مبدأ الملاءمة "رب يسر" (المرجع نفسه)، وقد ذكر حجج التأليف، وأهمها أخذ العظة والعبرة، وتقديم تجارب إنسانية مرجعية في أغلب الغالب منها، ولرموز إنسانية ودينية وتاريخية، وهذا حجاجيًا يسمى: الحجاج بالمثال، ثم ذكر المعاناة الذاتية، ثم عرض للسابقين ممن ألفوا في هذا المجال وأقنع بقيمة كتابه وما يمتاز به عن غيره، ثم عرض طريقة جمع أخباره ثم ذكر أبوابه الرئيسة.

المبحث الثاني: حجاجية الأخبار السردية

١- السند:

يعد السند عرفًا تأليفيًا مهمًا في رواية الحديث الشريف؛ حيث يعتمد قبول الحديث على السند - وجودًا ونوعًا، وقد لاقى عند المحدثين اهتمامًا كبيرًا، ودراسة رجال السند هو فرع من علوم الحديث، له أساتذته وطلابه منذ بدء جمع الحديث حتى يومنا الحاضر، فهو معيار مهم لقبول الحديث أو رفضه.

وإذا اجتزنا ما يخص الحديث الشريف وأهله، فسنجد من يعنى به من غيرهم، ولعلّ أهمهم مؤلفي الأدب وبخاصة في القرون الهجرية الأولى (القاضي، ١٩٩٨، ٢٢٥)؛ ولهذا لا نستطيع دراسة متن المدونة بمنأى عن السند، وهذا في كل دراسة تعنى بدراسة الأخبار في هذا السياق الزمني، فكيف بدراسة تداولية حجاجية، يحقق السند فيها قوة إقناعية تقوم على الصدقية بوصفها وحدة تواصلية ذات بال بموجبها يتحول السند من بنية محايثة إلى بنية تداولية تفاعلية (العنزي، ٢٠٢٣، ٨٤)، ويحمل السند تواصلًا مزدوجًا؛ فانتقال الخبر بين رواته هو تواصل بين الرواة لتوثيق الخبر، بينما انتقال تأثيره إلى قارئه المكروب هو تواصل بين ناقل السند ومتلقيه الغاية منه التأثير بالتغيير أو التثبيت.

وقد رام التنوخي ما يرومه معاصـــروه في الاســـتعانة بهذا التقليد التأليفي النقلي؛ لتوثيق أخباره في هذا المقام الوعظي نافذًا منه إلى بث الأمل والتفاؤل وتثبيت المعطى الحجاجي الذي قامت عليه مدونته: الفرج بعد الشـــدة، والنظر إلى طرائق إسناده يظهر عناية الرجل بما يروي وحرصه الشديد على رواياته، وتصديرها بأعلى مستوى من الصـدقية، فهو يدرك حرج هذه المنطقة – الاستهلال – فاختار لها السند والتوثيق متأثرًا بسند الحديث النبوي محاولًا محاكاته مستفيدًا مما يعرف بحجة الحس المشترك؛ ولهذا نجده يعنى بأشكال النقل ونجد انتشارًا لمصطلحاته المعروفة، واهتمامًا بتفاصيل نقل الخبر، والشواهد التالية دالة على هذا الرأي:

- حدثني أبو طالب عبد العزيز بن أحمد بن محمد لن حماد دنقش مولى المنصور وصاحب حرسه، وكان محمد بن حماد يحجب الرشيد والمعتصم، وأحمد بن محمد، أحد قواد يسرُّ من رأى مع صالح بن وصيف وولي الشرطة بها للمهتدي وأحمد بن محمد بن الفضل يكنى أبا عيسى وكان أحد أمناء القضاة ببغداد، قال: حدثني القاضي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي، قال حدثني القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري قال حدثني أبو عبدالله بن أبي عوف البزوري قال دخلت" (التنوخي، ١/٢٩٤) وبعد هذا بدأ بسرد الخبر الذي يقل في المساحة النصية الورقية عن مساحة السند، وهذا دليل وحجة قوية تظهر حرصه على ذكر السند والتعريف برواته.
- "حدثني أبي – أبو القاسم التنوخي – في المذاكرة بإسناد ذهب عن حفظي قال" (المرجع السابق، ٣/٢٣٠)
- "قرئ على أبي بكر محمد بن يحيى الصولي بالبصرة، وأنا حاضر أسمع في كتابه الوزراء سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة، قال حدثني علي بن محمد النوفلي" (المرجع السابق، ١/٣١١).
- أخبرني أبو الفرج الأموي الأصبهاني، قال أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، ووجدت في بعض الكتب بإسناد غير هذا ليس لي بسماع فجمعت بين الخبرين على أتمّ اللفظ" (المرجع السابق، ١/٣٧١).
- "حدثني الحسن بن صافي مولى محمد بن المتوكل القاضي، قال حدثني غلام لم أثق به" (المرجع السابق، ٤/١٤٨).
- "وذكر المدائني في كتابه عن أبي المضرحي، وقد وجدته أنا" (المرجع السابق، ١/٣٩٨).
- بلغني عن رجل من أهل ديار ربيعة كانت له حال صالحة" (المرجع السابق،٣/١٨٥).

هذه وغيرها كثير، ولكن طلبًا للاختصار وقفت عند هذه الأساليب، وكلها مجتمعة تدلُّ على العناية بصدقية أخباره؛ وتمحيص نقلها وتفنيد مواطن القوة والضعف في أسانيد ما ينقل، وذكر مواطن الضعف القليلة فيها يعزز ثقة المتلقي في غالب ما نقل مما قوي سنده، وهذا يدخل فيما يسمى حجة المفارقة، وهي من الحجج شبه المنطقية (بروتون، ١٤٣٢، ٤٨)، وحجة التبذير (صولة، ٢٠١١، ٥٠)؛ لأن ترك التنبيه على مواطن الضعف في السند على الرغم من قلتها سيُهدر جهد التنوخي الذي بذله في توثيق الأخبار بأسانيد قوية ومتصلة، وهو الغالب في خطابه، فحفظ أغلب الغالب بالتشكيك بأقل القليل.

ومصطلحات التنوخي في النقل تحاكي مصطلحات الحديث الشريف، فنجد مثلًا: الوجادة، السماع، والقراءة، والإملاء، والإجازة، ووجود هذه المصطلحات في بنية السند تمنح الخطاب وجاهة وتعلي من شأن متنه في الحس

المشـــترك وذاكرة الجماعة التي تعتمد في الجانب العقدي والتشـــريعي على خطاب قريب – شـــكلًا – من هذا الخطاب، ولامجال هنا للمقارنة بين مســـتوى الخطابين، ومحاولات التنوخي للمحاكاة، هي محاولات تصـــيب من أعراف عصره التأليفية، وبخاصة أن خطابه وعظي ديني يتكئ على عقائد وشرائع ثبّت الحديث النبوي أوتادها بعد القرآن المعجز؛ فهو يصـنع في جزء منه مفاهيم بعينها ويثبت مفاهيم أخرى، يتصـل غالبها بالجانب الديني العقدي المتمثل في: حسـن الظن بالله وانتظار الفرج والصـبر والسـعي – بعد الاسـتعانة بالله – إلى الاسـتعانة بكل ما من شأنه تفريج الكربة، وفي السند – وفق مبدأ الملاءمة التداولي – منطلق حجاجي يلائم هذا الجانب وينخرط معه في تشكيل خطاب وعظي، وحكائي يكتنز كل هذه القيم.

وقراءة الأمثلة تظهر اهتمامه بأكثر من تسـلسـل رجال الخبر؛ إذ يظهر بعضـها اهتمامه بزمن النقل أو زمن الحادثة ومكان الاتصـال بين الرواة، بل ويترجم في السـند للرجال، وهذا دليل على الاهتمام العالي بالمفاهيم التي يريد أن ينشـرها؛ لأن النفوس المكروبة تبحث عن صـدقية ما يسـتدعيه التنوخي أو غيره من أمثلة في مجال الوعظ؛ لأن هذه الصدقية تمنحه مزيدًا من الأمل، وفي هذا الموقع من الخبر لا سبيل إلى هذا إلا بالسند بوصفه بنية تواصلية يتفق المرسل والمتلقي على أثرها في الإقناع.

٢– متن الخبر:

أ– سياق الخبر:

يعد السياق من أهم مكونات الاستراتيجية الحجاجية وأهم عناصر كشف دلالات الخطاب وتأويل ملفوظاته وسـبر مضـمراته، واهتمام التنوخي بالسـياقات المختلفة يقوم على ما يعرف بقانون الشـمول؛ إذ حرص على جمع وتحرير أخبار متنوعة السـياقات، وكلها تشـترك في واقعة التأزم وتسـرد قضـية الانفراج على مسـتويات عدة، منطلقًا من القضـية ذاتها ومن المعطى الحجاجي الذي هو بصـدده صـانعًا آلياته الإقناعية عبر اختلاف الزمان والمكان والكون الدلالي منتهيًا بالفعل التأثيري الرئيس – الانفراج، وهذه القدرة على الإحاطة مع التثبت من مصـادر الأخبار هو جهد عظيم من التنوخي أرداد به تعميم التجربة وتقديمه من زوايا مختلفة أو سياقات مختلفة تهتم بحالات التأزم المختلفة، وهو بهذا يراعي حال المتلقي بإيجاد ما يشـبه شـدته، ومن الضـروري أن أوضـح أن لكل خبر متنه الحكائي المنتهي بنتيجة تخصُّ الخبر ذاته ويبقى الفرج بعد الشدة هو ضابط الخطاب كاملًا.

فنجد أنه لم يسقط سياقًا من سياقات الحياة التي قد يمتحن بها المرء إلا وقد سرد له مجموعة من الأخبار بنتائج مختلفة، لكنها تنهي بالانفراج، هذا السفر بكل ما يحوي من تجارب بسياقات زمانية ومكانية متنوعة وكثيرة تشمل كل نواحي الحياة؛ وهذا ينطوي على ما يسـمى الحجاج التشـخيصـي؛ حيث يفترض المؤلف أسـئلة المتلقي ويوجد أسئلتها (الشـهري،٢٠٠٤، ٤٧٣)، ولعل السـؤال المفترض هو: هل لتجربتي مثال فيما رويت؟ وأجاب بجمع كثير من الأخبار الموثقة في أغلبها لتلائم كل التجارب الإنسـانية؛ فنجد السـياق الاقتصـادي، والروحي، والديني، والسياسي، والعاطفي، ولم يهمل الجانب العجائبي – الكرامات والمنامات – وارتباطها بالفرج.

هذا المستوى من الشمول تجاه تجربة إنسانية واحدة دليلٌ على مقصدية في الإقناع يتبعها قدرة على ذلك.

ب- بنية الخبر:

عني التنوخي ببنية موحدة -كما ذكرنا سابقًا - تتلخص بالانفراج بعد التأزم، وهذه هي البنية العامة القائمة على الحدث السردي أو التجربة الإنسانية، وهذه البنية مسقطةٌ من العنوان الرئيس الذي يقودنا بدوره إلى عناوين الأبواب منحصرًا بعد ذلك بالتجارب الفردية في العناوين الفرعية، وهذا يسمى في الحجاج: الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وهذا ما أراده التنوخي في هذا الخطاب وبخاصة تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة وكذلك حجة المثال والنموذج (صولة ٢٠١١، ٥٤)، والأخير يظهر جليًا في قصص الأنبياء أعلى نموذج إنساني، وهذه الحجج مجتمعة تؤسس لواقع عام - الفرج بعد الشدة - وتنضّد مفاهيمه بالربط بين الوقائع الخاصة والتجارب الذاتية والغيرية التي تداخلت في هذا الخطاب.

وتحول الشدة إلى فرج هي بنية عامة اندرجت تحتها كل أخباره واكتفت بعض الأخبار بهذه البنية البسيطة، وبعضها أضافت نتائج غير النتيجة الثابتة أو احتوت على مقدمات أخرى، ومثال البنية البسيطة:

المقدمة الصغرى = الشدة المقدمة الكبرى أو(الضامن) = سبب الانفراج ن = الفرج.

وشاهد ذلك هذا الخبر "وجدت في كتاب ألفه محمد بن جرير الطبري، وسمّاه: كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة (...) قال حدّثنا ابن أبي عدي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: كان بأبي الحصاة، فكان يلقى - من شدة ما به - البلاء، قال حميد فانطلقت إلى بيت المقدس، فلقيت أبا العوام، فقال مُره فليدع بهذه الدعوة (...)، قال فدعا به فأذهبه الله عنه" (التنوخي، د. ت، ٤/١٨٥).

المقدمة الصغرى = المرض المقدمة الكبرى = الدعاء النتيجة = الشفاء

وقد يأتي ببنية مفارقة للبينة العامة فيكون في المفارقة تعميق التأثير، فنجد الخبر وضديده، وهذه المعطيات عندما تجتمع معًا في سياق واحد تبنى على الترغيب والترهيب، وهما اقوى ركائز الوعظ فالفقير يغتني والغني يفتقر وشاهده" ذكر القاضي أبو الحسين في كتابه عن علي ين الهيثم، قال: رأيت شيئًا قلما رئي مثله، رأيت ثقل الفضل بن الربيع على ألق بعير، ثم رأيت ثقله في زنبيل، ونحن مستترون، وفيه أدوية لعلته وهو ينقله من موضع إلى موضع، ورأيت الحسن بن سهل وكان مع طريف خادمي في بيت الدهليز وثقله في زنبيل فيه نعلان (...)، ثم رأيته ثقله ألف بعير" (المرجع السابق، د-ت، ٢١٨/٣)، وهنا الخبر يعتمد على البعد الثقافي التاريخي عند متلقيه، فمقدماته مطوية يعرفها المتلقي لشهرة أشخاص الخبر.

وفي سياق آخر بعيد عن التأزم المادي الاقتصادي نجد المفارقة ذاتها في سياق الخطر والأمن؛ فيموت من بات آمنا وينجو من بات خائفًا كما حدث في خبر: (قضى ليلة مع الأسد في حجرة مغلقة الباب) والخبر طويل يقول صاحب الخبر في آخره: "وفتح المؤذن باب البيت ينظر من فيه، فوثب السبع إليه، فدقّه وحمله إلى الأجمة، وقمنا نحن وانصرفنا سالمين" (التنوخي، د. ت،٤/١٨٦).

وبهذا يبقى مفهوم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠) ماثلًا أمام المتلقي فلا ييأس من فرج الله في الأولى ولايركن إلى الدنيا يأمن جانبها في الثانية، فموضوع الخطاب العام هو الفرج بعد الشدة، وهذا لم يمنع التنوخي من استحضار مقدمات ونتائج على الضد من الثيمة الرئيسة.

- الفرج والعودة على سابق العهد من ترف الحياة كخبر (خرج من حبس المقتدر ونصب مستشارًا للوزير بن مقلة (التنوخي، د. ت،٢/٥٢)، وعليه يكون هيكل الحجة: مستشار ثم سجين ثم مستشار= المقدمة الصغرى ١(فرج) المقدمة الصغرى ٢ (سجن) النتيجة فرج وعودة لمنصبه.

وبعض الأخبار لا تقف نتيجة الخبر فيها عند الانفراج بل تتعداه لما هو أفضل منه، وبمعنى آخر إلى العوض الرباني الذي ينسي المكروب ما مر به.

- تدرّج نتائج الخبر الواحد إلى عدة نتائج، وكلها تفاصيل النتيجة العامة، ومثاله (التنوخي د. ت، ١/٣٣٠)، ومفاده: عفو المأمون عن أحد رجاله بعد تأثره بكلامه، وجاءت النتائج بهذه التراتبية:

النتيجة ١= فدمعت عينا المأمون، **النتيجة** ٢ = عفوت عنك (هذه النتيجة العامة والثابتة في نصوص الفرج بعد الشدة)، **النتيجة** ٣ = أعيدت له أرزاقه، **النتيجة** الرابعة= إعادة ما فاته من أمواله) **النتيجة** ٥ = امتناعي عن استخدامك.

- البنية المركبة ويحمل الخبر حدثين لشخصيتين ترتبط شدة أحدهما بفرجٍ للآخر، وهي قصة رجلين أضاع أحدهما ماله، ووجده الآخر وهو في محنة وتأزم مالي فزال عنه الكرب وآل حاله للغنى، ثم اجتمع بصاحب المال، وهو في حال من الكرب والفقر ويعرف من الحوار معه أنه صاحب المال - الذي تاجر به وحفظ الكيس الذي وجده به؛ ليعيده لصاحبه إن اجتمع به، وهذا ما حدث، أوجزت الخبر لطوله، وهو بعنوان: "تاجر خرساني يجد الفرج عند صاحبه الكرخي" (التنوخي، د. ت، ٢/٣٦٨) وبنية الخبر على هذا النحو:

الشخصية الأولى:

المقدمة الصغرى: الفقر

المقدمة الكبرى (الضامن): وجد كيس نقود ضائع

النتيجة: اغتنى بعد الفقر

الشخصية الثانية:

المقدمة الصغرى: (الغنى)

المقدمة الكبرى (الضامن): ضياع ماله

النتيجة الأولى: الفقر، النتيجة الثانية: الغنى بعد لقائه بالشخص الأول وعودة ماله.

وهذه البنية تمتاز بغرابة المقدمة الكبرى أو الضامن وهي في هذا الخطاب: السبب الذي تنكشف به الشدة ويسبب التحول السردي من الاضطراب المعاكس إلى حالة التوازن الفريد أو انفراج الشدة، وفي هذه الأخبار تتحول خصائص الأشياء إلى ضد ما هو مستقر في العرف الإنساني العام، ومثال ذلك أن تتحول لسعة العقرب وسم الأفعى من الضرر المعروف إلى النفع المجهول عند كل الناس، مثل خبر: (لسعته عقرب فعوفي) (التنوخي، د. ت، ٤/٢٢٢)، وخبر: (أبرأته مضيرة لعقت في أفعى) (التنوخي، د. ت، ٤/٢٢٣) والبنية العامة لهذين الخبرين:

المقدمة الصغرى: شدة المرض

المقدمة الكبرى (الضامن): لسعة العقرب وسم الأفعى (تحول خصائصهما من أسباب الهلاك إلى أسباب النجاة)

النتيجة: الشفاء

- الخبر العجائبي: وهو الخبر القائم على أحداث عجائبية وغالبًا ما تكون المقدمة الكبرى هي الحدث الخارق للعادة ويأتي على شكل كرامة أو منام وعليه يقوم التحول السردي، مثل: (المعتمد يطلق بريئين لمنام رآه) (التنوخي، د. ت، ٢/٢٤١).

- تواتر أسباب الفرج، في كثير من الأخبار في عدة مقدمات حجاجية، أهمها:

أ- الدعاء، ومثاله خبر: يا غياث المستغيثين أغثني، يقول التنوخي "وجدت في بعض الكتب: حكي أن رجلًا خرج في وجه الشتاء فابتاع بأربعمائة درهم (...) فراخ الزرياب للتجارة (...) هبت ريح باردة فأماتتها كلها إلا فرخًا واحدًا كان أضعفها (...) فلم يزل يبتهل إلى الله (...) ويسأله الفرج، وكان قوله: يا غياث المستغيثين، أغثني.

فلما انجلى الصبح، زال البرد، وجعل ذلك الفرخ الباقي ينفش ريشه، ويقول: يا غياث المستغيثين، أغثني، فاجتمع الناس على دكان الرجل يرون الفرخ ويسمعون الصوت، فاجتازت جارية راكبة - من جواري أم المقتدر - فسمعت صوت الطائر ورأته واستامته(..) فاشترته بألفي درهم، وأعطته الدراهم، وأخذت الطائر" (التنوخي، د. ت، ٣/٩٩).

المقدمة الصغرى ١ = ضياع المال بموت الطيور التي اشتراها (الشدة)

المقدمة الصغرى ٢: لجأ المكروب للدعاء

المقدمة الكبرى (الضامن) = الدعاء سبب للفرج لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ (غافر: ٦٠) وتصاغ حجاجيًا على هذه النحو: وبما أن الله وعد بإجابة الداعي استجاب للمستغيث به.

النتيجة = عوضه الله بأكثر من المال التالف (الفرج)، ويبدو أن هذا الطائر هو المعروف بالببغاء.

ب- الاستغفار، ومثاله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح: ١٠)، والخبر طويل فحواه: اشتكى أعرابي لعلي- رضي الله عنه - شدة لحقت به فدلّه، على الاستغفار وعلمه كيف يستغفر، يقول الأعرابي التنوخي"فاستغفرت بذلك مرارًا، فكشف الله عزّ وجلّ عني الغم والضيق، ووسع عليّ رزقي، وأزال عني المحنة" (التنوخي، د. ت، ١/١٤٥).

المقدمة الصغرى الأولى: اشتداد فقر الأعرابي

المقدمة الصغرى الثانية: حرص المكروب على كثرة الاستغفار

المقدمة الكبرى (الضامن): الاستغفار أعظم أسباب الفرج، قال تعالى:﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ (نوح: ١٠-١٢)،

وحجاجيًا: وعد الله المستغفر بسعة الرزق، والرجل لزم الاستغفار.

النتيجة: وسع الله للأعرابي رزقه بعد فقره (الفرج).

أ- الحيل والمكر ومن هذه الحيل: الجواب المستملح أو المسكت، كخبر (يتخلصون من المحنة بأيسر الأسباب، وهو خبر عن النوري الصوفي الذي أتهم وبعض أصحابه بالكفر وأمر بسفك دمائهم وسجنوا وأحضروا أمام الوالي -

ابن شاه، فقال لأحدهم ويدعى الرقام: "أنت صوفي ولعلك تأولت قولك "بسم الله" نورًا، وقولك "الحمد لله" – بعد فراغك – نور، فصاح الرّقام صيحة عظيمة: لحنت أيها الأمير (...) فقال له الأمير: قد صرت تنظر في النحو بعدي، حتى صرت تعرف اللحن من الصواب؟ فقال: حاشاك أيها الأمير من اللحن الذي هو الخطأ، و(أنّما عنيت بقولي لحنت، أي فطنت – بمعنى الصوفية – فقال ابن الشاه: في الدنيا أحد يرمي مثل هذا وأضرابه بالزندقة؟ فأمر بتخلية سبيلنا" (التنوخي، د.ت، ٢/١٥٦).

المقدمة الصغرى ١= السجن والأمر بالقتل (الشدة)

المقدمة الصغرى ٢ = الجواب المستملح

النتيجة ١= الإعجاب بالجواب (ويسمى الفعل التأثيري)

ن ٢= إخراجهم من السجن (الفرج)

٣- حجاجية الشخصيات:

على الرغم من أن الأخبار في الفرج بعد الشدة تقوم على الحدث سرديًا وحجاجيًا، فهو مدار التحول السردي وهو أساس المكون الحجاجي في هذا الخطاب، لكن هذا لا يعني أن الشخصيات لا دور لها في هذا الخطاب، ولا أقول بأن الشخصية تصل في قيمتها الحجاجية إلى قيمة الحدث، ولكني وجدت في بعض الأخبار أهمية تأثيرية للشخصيات وفق السياق السردي الحجاجي للخبر، وسأقف عند الأخبار التي عنونها التنوخي بأسماء شخصيات تاريخية معروفة عند المتلقي، فيطوي بهذه المعرفة كل ما اشتهرت به هذه الشخصية، فيكون ضمن مضمرات الخطاب المشتركة بين طرفي الخطاب، فيصنع بهذه الآلية تفاعلًا بينهما باستحضار كل ما يخص ما عرف عن الشخصية – المعرفة القبلية – فتنتظم كل هذه المعطيات في بنية الخبر مكونةً مقدماته الحجاجية موصلة إلى نتيجة الخطاب – الفرج بعد الشدة، وقد يكون للخبر نتيجة مفارقة للنتيجة العامة، أي: الشدة بعد الفرج، كما حدث في خبر: بين الفضل البرمكي والفضل بن الربيع (التنوخي، د. ت، ٢/٣٠٧).

وإسقاط المقدمات المضمرة – الثابتة عن الشخصيات – مع ما في الخبر من مقدمات مصرح بها يكتمل نظام الحجج، وهذا الخبر مبنيٌ على حجة المفارقة إيغالًا في التأثير، وتشكلت بنيته على هذا النحو:

المقدمة الصغرى ١= أراد الفضلُ بن الربيع الفضلَ بن يحيى البرمكي في حاجة

المقدمة الصغرى ٢= قلل من شأنه ولم يلتفت له ولم ير حاجته

المقدمة الصغرى ٣ = خرج ابن الربيع غاضبًا وقال شعرا ضمنه دعاء

المقدمة الكبرى الضامن = دعاء المظلوم مستجاب

النتيجة ١ = نكبة البرامكة

النتيجة ٢ = صار الفضل بن الربيع وزيرًا لهارون والأمين بعده.

وقد تحمل بعض الأخبار أكثر من شخصيتين، مثل خبر: (غضب الرشيد من مروان بن حفصة لمدحه معن بن زائدة..) (التنوخي، د. ت،٣/١٥٥) ففي هذا الخبر بدءًا من العنوان ذكر ثلاثة رموز: سياسي وشاعر وقائد،

ولكل منهم ما يعرفه المتلقي عنه، فيوظف هذه المعرفة في تحليل الخبر وتشكيل هيكله الحجاجي وفق معارفه السابقة عن جميع الشخصيات مضافًا إليه ما ذكر في الخبر، وهو حدث هامشي يتمثل في غضب هارون الرشيد من مروان بن حفصة في شعر مدح به معن بن زائدة وأمر بجلده، ولكن ابن حفصة ذكّره بشعر قاله فيه وفي آبائه، فأطلقه وأمر له بثلاثين ألف درهم، فجمع له الفرج والعوض، وهذا خبر لا يدخل ضمن المعارف القبلية المشهورة للرموز المذكورة، لكن التنوخي أدرج المشهور والهامشي عن تلك الشخصيات ضمن وجهة خطابه.

وللشخصيات بعدٌ حجاجي آخر إذا نظرنا من جانب فواعل السرد أوفواعل غريماس (العجيمي، ١٩٩٣، ٤٠) ومسارها الحكائي؛ إذ تأتي بعض الشخصيات بوصفها مساعدًا يدفع بأحداث الخبر نحو النتيجة التي أسسها التنوخي لخطابه، مثل هذا الخبر:(الحسن بن سهل يحسن إلى الفسطاطي التاجر)، ومجمل الخبر: أن الفسطاطي باع جارية يعشقها إلى الحسن بن سهل، ولكنه لم يحتمل هذا الأمر وأصابه ضيق شديد، عرف به الحسن فأعاد له جاريته وماله فأعتقها وتزوجها فانتقل بسببه من الشدة إلى الفرج، وترتيب الفواعل في الخبر كالتالي:

الذات والمرسل إليه = الفسطاطي

الموضوع = الجارية

المعارض = بيع الجارية

المساعد = الحسن بن سهل، الذي دفع الأحداث إلى النتيجة العامة.

في هذا الخبر عملت الشخصية المشهورة – الحسن بن سهل – بدور رئيس في التحول من الشدة إلى الفرج، وقد تجمع الشخصية عدة فواعل ويكون بعدها الحجاجي مزدوجًا في التأثير وفق وجهة الخطاب، مثل خبر: (الوزير ابن مقلة ينكب رجلًا ثم يحسن إليه) (التنوخي، د. ت، ٧٩/٣) ومفاد الخبر: أنّ الوزير ابن مقلة صادر أموال أحد رجاله، حتى أصابه فقرٌ شديد ووقع في كربة عظيمة، وضاقت عليه الدنيا واشتدت كربته، لكنه لزم مجالس ابن مقلة وبقي مدة معرضًا عنه، حتى رقّ لحاله وأعاد أمواله وزاده ضيعة يكسب من غلتها.

وبنية الخبر وفق فواعل السرد تظهر على هذا النحو:

المعارض والمساعد والذات والمرسل إليه = الوزير ابن مقلة

المرسل في الجزء الأول من الخبر = غضب مقلة

المرسل في الجزء الثاني من الخبر = رحمة ابن مقلة

وهذا يظهر أن للشخصيات التاريخية بعدًا تأثيريًا يدفع بمقدمات الخبر إلى النتيجة المنشودة، ويشكل بنيته الحجاجية كما يشكل بنيته السردية.

وللتكرار حضوره مكون حجاجي له قيمته، واعتماد التنوخي عليه لإبراز شدة حضور الفكرة المطلوب إيصالها، والتأثير بها عبر كثرة الحكايات الدائرة حول موضوع واحد (صولة، ٢٠١١، ٣٥).

الخاتمة:

انتهى البحث إلى عدد من النتائج، ألخصها في التالي:

١- ألف التنوخي كتابه بقصد حجاجي تأثيري لتغيير مفاهيم بعينها أو زيادة التسليم بها.

٢- بنية الكتاب منذ العنوان الرئيس والعناوين الفرعية والمقدمة والمتن؛ تنهض على استراتيجية حجاجية قائمة على ما يسمى قانون الأنفع أو الأجدى.

٣- تنوعت الحجج في هذا الكتاب واستطاع المؤلف أن يختار ما يناسب كل مقام من الحجج، وأهمها: (حجة الشمول، والتكرار، وتأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة، وتحويل الأسلوب الخبري إلى الإنشائي، وحجة الدوسكا - الأعراف - وحجة الاستشهاد - والتبذير..) وغيرها.

٤- استطاع المؤلف عبر هذا المؤلف تقديم خطاب حجاجي مقنع ومؤثر قادر على التغيير وإيجاد الحلول للتجارب الإنسانية المختلفة بعرض أمثالها، وفق المفاهيم المقدسة والعقدية والمرجعية والتاريخية، والتخييلية القائم أكثرها على معتقد يؤمن أصحابه بالمنامات والكرامات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن خلكان، أحمد بن محمد. (د. ت). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. (د. ط)، تح: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، لبنان.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل. (١٩٩٨). **تفسير القرآن العظيم**. ط١، تح: محمد حسين، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د. ت). **لسان العرب**. (د. ت)، تح: عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف: مصر.

بروتون، فيليب. (١٤٣٢هـ). **تاريخ نظريات الحجاج**. ط١، تر: صالح الغامدي، مركز النشر العلمي (جامعة الملك سعود)، المملكة العربية السعودية.

بلعابد، عبد الحق. (٢٠٠٨)، **عتبات ج.جينات من النص إلى المناص. ط١**، الدار العربية للعلوم: بيروت، لبنان.

التنوخي، القاضي أبي علي المحسن. (د. ت). **الفرج بعد الشدة**. (د. ط)، دار صادر: بيروت، لبنان.

جليس، رشا. (٢٠٢٣). سرديات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة للتنوخي. (ت: ٣٨٤). **مجلة الدراسات العربية**، أبوظبي، ٧٢(١٠٢)، ٧٤-١٠٢.

صولة، عبدالله. (٢٠٠١). **الحجاج في القرآن من أهم خصائصه الاسلوبية**. ط٢، دار الفارابي: بيروت.

صولة، عبدالله. (٢٠١١). **في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)**. ط١، مسكيلياني للنشر: تونس.

طاليس، أرسطو. (١٩٨٦). تر: بدوي، عبدالرحمن، **الخطابة**. ط٢، دلر الشؤون الثقافية العامة: بغداد، العراق.

طروس، محمد. (٢٠٠٥). **النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية واللسانية والمنطقية**. ط١، دار الثقافة: المغرب.

العبد، محمد. (٢٠٠٢). النص الحجاجي العربي. **مجلة فصول في النقد الأدبي**، مصر، ع٦٠، ٤٢-٨٦.

عبدالرحمن، طه. (٢٠٠٦). **اللسان والميزان (التكوثر العقلي)**. ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: المغرب.

العجيمي، محمد الناصر. (١٩٩٣). **في الخطاب السردي (نظرية غريماس)**. ط١، الدار العربية للكتاب: ليبيا.

علوي، حافظ إسماعيلي. (٢٠١١). **الحجاج والاستدلال الحجاجي (دراسات في البلاغة الجديدة)**. ط١، دار ورد للنشر والتوزيع: الأردن.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع: إربد، الأردن.

العنزي، عائشة دالش. (٢٠٢٣). **حجاجية الخطاب السير ذاتي في العصرين القديم والوسيط (مقاربة في تحليل الخطاب)**. ط١، دار كنوز المعرفة: الأردن.

القاضي، محمد. (١٩٩٨).، **الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)**. ط١، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس.

نعمان، قدور. (٢٠١٠). **البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني**. ط١، علم الكتب الحديث: الأردن.